# منهج التفسير الرمزي في المسيحية وتطبيقاته

**الطالبة الدكتورة: عائشة سعدي**
**مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان**
**جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**

**المقدمة:**

مصادر الديانات مقدسة وذلك لما تحتله من مكانة فهي مصدر التشريع وتحوي مبادئ وقيم الديانة، وككل الديانات المسيحية تعتبر الكتاب المقدس مصدر أساسي لها، وذلك لأنه كلمة الرب في الأرض. ولذا تم تداوله جيل بعد الآخر بطرق مختلفة، وكان الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يحتاج إلى فهم دقيق في معناه فصاحبه منذ البدء أو زامنه التفسير، فكلام الرب قد لا يفهمه كل العامة حتى بعض المختصين فهو يرمز إلى الرب ومن العسير أن تكون لغته بسيطة ومن دون رموز. هذا الأمر جعل بعض المسيحيين يحاولون اكتشاف وحل تلك الرموز، فتنوعت أساليب حلهم لتلك الرموز وتنوعت وذلك يرجع لطبيعة النص وطبيعة المفسر، وأهم منهج برز في العصور الأولى للمسيحية هو منهج التفسير الرمزي الذي تميزت به مدرسة الإسكندرية وأشهر معلمي المدرسة أوريجينوس الذي وضع أسس ومبادئ المدرسة وعمل على نشر تعاليمها ومن بين أيضا من برزوا في التفسير الرمزي أوغسطينوس، فكان لهذا الاتجاه في التفسير مكانة مميزة خاصة فيما يتعلق برموز العهد القديم. ومن خلال هذا الطرح وتقديم أهمية التفسير الرمزي بحثت في الموضع ليكون

إجابة على الإشكاليات التالية: ما هي مبادئ وشروط التفسير في المسيحية؟ وما هو التفسير الرمزي؟ وكيف استعمله أوريجينوس وأوغسطينوس؟

أسباب اختيار الموضوع:

اخترنا هذا الموضوع لعدة أسباب نذكر منها:

-محاولة الاقتراب من جانب التفاسير المسيحية.

-اخترت المنهج الرمزي لغموضه بالنسبة لي فحاولت معرفته ومعرفة رواده.

المنهج المتبع في الدراسة:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج النقدي.

وللإجابة على هذه الأسئلة، وضعت مخطط لسير عليه قسمته إلى مقدمة وخمسة محاور وخاتمة.

مقدمة عرفت فيها بالموضوع وبينت أهميته، وطرحت فيها إشكالية البحث وخطوات البحث.

المحور الأول المعنون بـ: مبادئ التفسير في المسيحية. عرفت فيه بالتفسير ، وتطرقت فيه إلى المبادئ الأساسية لفهم الكتاب المقدس. ثم تطرقت إلى متطلبات وشروط تفسير الكتاب المقدس. في محاولة للتمهيد للمحور الثاني الذي جاء كالتالي: تعريف المنهج الرمزي واستعماله عند اليونان واليهود. والمحور الثالث عنونته ب: استعمال منهج التفسير الرمزي في المسيحية عند كل من أوريجانوس وأوغسطينوس. أما المحور الرابع فحمل في طياته أمثلة تطبيقية عن استعمال التفسير الرمزي في الكتاب المقدس. المحور الخامس والأخير الاتجاه المضاد للرمزية المسيحية وفيه مدرسة أنطاكية والمدرسة الإصلاحية أو البروتستانت.

وخاتمة فيها أهم نتائج البحث.

**المحور الأول: مبادئ التفسير في المسيحية.**

لابد من التطرق إلى تعريف التفسير في المسيحية وذلك لإزالة أي لبس يحصل للقارئ ثم بعد ذلك سأحاول وضع مبادئ التفسير العامة دون التخصيص لمدرسة أو طائفة مسيحية ما، ثم الشروط العامة للمفسر.

**تعريف التفسير:**

مصطلح "أفسر" بكل مشتقاته اللغوية له علاقة مع جذور الكلمات التي تعني أعبر، أشرح، أترجم، أفهم. أي أجعل النص مفهوما، في كل هذه الحالات نجد مفاهيم مترادفة: أجعل شيئا مكشوف أو معلن، أشرح هذا الشيء بكلمات، أحلل محتوى هذا الأمر بكلمات، أترجم هذا الأمر بلغة أخرى.

إن عمل الإله هرمس كمرسل من الآلهة كان التفسير فإلى هرمس يعطى كشف أو إعلان اللغة والكتابة والتي هي وسائل التواصل والشركة. وهكذا لأن بولس ينقل بكلامه رسالة الإنجيل مفهومة أطلق عليه اسم هرمس أي المفسر.

و"أفسر" بمفهوم شرح الكتب موجود فقط في لوقا (ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ) [1]. أما في الأزمنة الأولى للكنيسة فإن كلمة "تفسير" تعني شرح أو مذكرة، لكن التفسير عند الآباء المفسرين لم تكن مطلقا فقط عملية لغوية كانت بالأخص توضيح على مفهوم النص وصياغته بالنسبة لمشاكل عصرهم الروحية سواء كانت مشاكل لاهوتية أو سلوكية. اليوم صار تمييز واضح بين مصطلح شرح[2] ومصطلح تفسير[3] لنصوص الأقدمين[4].

**مبادئ أساسية لفهم الكتاب المقدس:**

**1-سياق المؤلف:** الكتاب المقدس من تأليف بشري يجب التعامل معه بنفس الطريقة التي نتعامل بها مع أية معلومات أخرى. والهدف من ذلك هو تحديد المعنى الذي كان يقصده المؤلف. لكن هناك عوائق معينة -مثل اختلافات اللغة والثقافة- تفصل بين المؤلف والقارئ، فلكي نفهم المعنى الذي قصده المؤلف يجب على القارئ أن يفهم السياق والبيئة

---

1. لو 24: 27.

2. شرح: كل الاحتياجات للأمور التاريخية واللغوية التي تقود إلى مفهوم النص كما هو في ذهن كاتب النص.

3. التفسير: نقل النص القديم إلى الواقع اليومي المختلف جذريا عن وقت كتابته بدون تغيير جوهري في مفهومه وبوعي كامل من جانب القارئ المعاصر لمفهوم النص القديم.

4. جورج عوض إبراهيم: تفسير الكتاب المقدس عند الآباء، ط1، (مصر: جي سي سنتر، 2012)، ص 11-12.

التي يكتب منها المؤلف. بهذه الطريقة فقط يمكن التغلب على تأثير الاختلافات بين المؤلف والمتلقي، ويصبح في الإمكان الوصول إلى الفهم الحقيقي. لأن الله هو المرسل من خلال البشر الناقلين للمعلومات، ونحن المستقبلون ومهمتنا هي التأكد من المعنى الذي قصده المؤلف البشري. هذا كل ما يعنيه التفسير. وقد يكون من الصعب أن نفهم المعنى قصده المؤلف بطريقة صحيحة، حيث أنه لا يوجد شخصان لديهما نفس مجموعة الخبرات والأفكار كما أن الكلمات ليست دقيقة تماما، لذا وجب على الشخص الذي يريد أن يفهم شخصا آخر أن يجتهد في هذا الأمر. وقد لا يجتهد الشخص تماما لكي يفهم المعلومات التي يقدمها له البائع بشأن بضاعة لا يرغب فيها ولكنه سيجتهد للغاية لكي يفهم الشخص الذي يرجو الفوز بمحبته، و هذا يعلل المستوى المتباين للاهتمام في فهم الكتاب المقدس من جانب كل من الشخص الذي يراه كبضاعة لا يريدها، والآخر الذي يحب الله. لكن في حالة الكتاب المقدس تشتد مشكلة التواصل بشكل هائل لأننا لا نعيش في العصر أو الثقافات التي أتت منها الكتب المقدسة. وقدم أحد علماء تفسير الكتاب المقدس حقيقة أساسية خاصة بالتواصل البشري والكتاب المقدس حيث قال:"إن القواعد العامة لتفسير الكلام الشفهي أو المكتوب لم يتم تعلمها، أو اختراعها، أو اكتشافها بواسطة البشر، ولكنها جزء لا يتجزأ من طبيعتنا كأفراد مخلوقين على صورة الله. وهذا الفن كان يستخدم منذ أن أعطى الله موهبة التواصل والكلام نفسه. لذلك يكون الشخص الذي يتم التحدث إليه هو دائما المفسّر، ويكون المتحدث دائما هو المؤلف"[1].

ليس هذا برهان على أن كل إنسان يكون ناجحا بصورة تلقائية وبالكامل في ممارسة فن وعلم التفسيرات، لمجرد أن كل إنسان يمتلك موهبة التواصل كجزء من صورة الله. عند هذه النقطة بالتحديد يصبح السياق الثقافي المميز للقارئ أو المفسر أكثر إرباكا بصورة واضحة. الأمر الأكيد أنه حتى عندما يشترك المتحدث والسامع أو القارئ في نفس الثقافة والعصر، قد يظل هناك مع ذلك بعض الموضوعات والمفردات التي قد لا تكون جزءا من

1. روبرتسون ماكويلكن: كيف تفهم وتطبق الكتاب المقدس، تر: مركز مورغان للنشر والإعلام، ط1، (لبنان: مركز مورغان للنشر والإعلام، 2010)، ص 50.

خبرة المفسر، وبالتالي فإن قدرته على التفسير يتم إحباطها. في هذه الحالة يكون من الضروري على المفسر أن يقوم بنوع من الدراسة الجدية قبل أن يتمكن من أن يكون مفسرا ناجحا[1].

لذلك سنسعى نحو تطوير مهارة فن فهم التواصل البشري، لذا هناك ثلاث إرشادات أساسية تتبع:

- لكي يفهم المعنى الذي قصده المؤلف، يبدأ المرء بالمعنى العادي للغة.
- يجب على المرءِ أن يتعرف على أسلوب اللغة المستخدمة.
- الأمر العادي هو أن يبحث المفسر عن معنى واحدا لما يقوله المؤلف.

**2–صدق الكتاب المقدس:** الله هو مؤلف الكتاب المقدس يجب تفسير الكتاب المقدس على أنه حق وصادق في كل أجزائه. ويتمثل صدقه في:

- **صادق في كل أجزائه:** وبما أنه صادق في كل أجزائه فلا يصح تشويه تفسيره، أو رفض جزءِ منه لأنه يبدو أنه يتناقض مع نظرية علمية أو مصدر تاريخي، أو نظرية معاصرة سواء في علم النفس أو علم الاجتماع

أو علم الأجناس البشرية. فعلى سبيل المثال الله هو الذي خلق العالم، فالعالم لم ينشأ بصورة تلقائية، لذلك فإن أي تفسير للإصحاحات الأولى من سفر التكوين يجب أن يتم التعامل معها على أنها صادقة، وإلا يكون المفسر قد استخدم افتراضات طبيعية مسبقة. لكن المفسر الذي يقبل تقييم يسوع المسيح للكتاب المقدس، يجب أن يقوم بكل تفسير على أساس الافتراض بأن الكتاب المقدس هو حق وصادق[2].

- **وحدة أجزائه:** إن كان الكتاب المقدس هو حق بالفعل صادق في كل أجزائه، يجب السعي إلى الوحدة الحقيقية لها بواسطة الشخص الذي سيفسر الكتاب المقدس. فيجب مقارنة الكتب المقدسة ببعضها البعض، كما يجب فحص سياق الكاتب والمتلقي الأول للكتابات. يجب أن نبدأ بالمبدأ الأساسي وهو أنه حيث أن كل

1. نفس المصدر: ص 61.
2. نفس المصدر ص 52.

أجزاء الكتاب المقدس حق وصادقة، فالتناسق موجود بالفعل، ويجب البحث عنه والعثور عليه. والباحث عن الحق مسئول عن تجميع كل ما يقوله الكتاب المقدس في موضوع معين بل أكثر من ذلك تعتبر مهمة جديرة بالعناء أن يسعى الباحث لربط كل التعاليم الكتابية في تفسير شامل للهيكل الكلي للحق الكتابي.

**3–سلطة الكتاب المقدس:** فهو يملك السلطة النهائية المطلقة للإيمان والحياة، لذلك جميع المبادئ والتقنيات المستخدمة لاستخراج معنى مقطع كتابي يجب أن تتفق مع المبدأ القائل بأن الكتاب المقدس نفسه هو السلطة النهائية. وقد أعلن الرب عن نفسه فيه لأجل خلاص البشر، وهذا الإعلان محدود لأنه لا يمكن أن نعلم كل شيء عن الرب غير المحدود. لذلك فكي يكون الكتاب فعالا في خلاص الإنسان فإن أول خطوة هي فهم المعنى الذي قصده المُؤلِف، أما الخطوة التالية فهي تطبيق ذلك المعنى على الخلفية المعاصرة بالإيمان والطاعة. من هنا نفهم أن سلطان الرب لا يؤسس على تفسير الكتاب غير المعصوم، لكن فقط من الكتاب المقدس[1].

**شروط تفسير الكتاب المقدس:** الإيمان شرط الفهم الحقيقي لكلمة الله، فالشخص الذي يقرأ بدون إيمان قد يفهم بعضًا من الحق المعلن، ولكن لا يمكن أن نتوقع منه أنه سيفهمه بالكامل، أي حق معلن في الكتاب المقدس. هناك شروط للمفسر وهي:

– **تجديد الإيمان:** الإيمان الأولي هو أمر ضروري، لأن غير المؤمن لا يمكنه أن يفهم أمور الروح. لذلك فالتجديد أمر ضروري هو الآخر، ويتم هذا بإشراف الروح القدس روح الله، ويتم شرح هذا الأمر بوضوح في رسالة إلى الأولى أهل كورنثوس (1كو2: 6–16.) وهذا لأن الروح القدس هو المفسر الأعظم (وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.)[2]، فبدونه يقضى بالفشل على كل المجهود المبذول لفهم الكامل لكلمة الله.

---

1. نفس المصدر، ص 54.

2. يو16: 13.

- **الالتزام بالطاعة:** التجديد هو أمر أساسي، ولكنه وحده لا يؤهل المؤمن لفهم حق الله، فيجب عليه أن يكون لديه ثقة في الكتاب المقدس، لأن الإيمان ليس مجرد اتفاق فكري، لكن الإيمان يعني الالتزام والاستسلام للكتاب، ولرسالته، ولمعناه، ولمؤلفه الإلهي. الإيمان يجعل الفرد متأهبا لاكتشاف المعنى الذي قصده المؤلف، وليس لأن يقتحم على سطور النص المعنى الذي يرغب في فهمه. فقط الشخص الذي لديه الثقة الكاملة في الكتاب، هو الذي لديه الالتزام الضروري لفهم المعنى الكامل (إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ، هَلْ هُوَ مِنَ اللهِ، أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي).[1] يجب أن يصمم الشخص على أن يطيع الكلمة إن كان يريد أن يفهمها. والالتزام بالطاعة له سمة أخرى هي العمل باجتهاد، أن الشخص الذي يلتزم حقا بأن يطيع الله سيدرس لكي يظهر نفسه مقبولا عند الله، كعامل جاد لا يحتاج أن يخجل من صنعته. "الإيمان" لا يعني أن يترك دارس الكتاب المقدس عقله ويتكل على مشاعره أو على دوافعه الذاتية لفهم الكتاب المقدس. كلا فإن نوع الإيمان الذي يؤمن أن الكتاب المقدس هو كلام الله، يدفع الدارس لأن يستخدم كل الموارد التي أعطاه الله إياه لكي يفهم الكتاب المقدس حتى يتمكن من طاعته[2].

- **الصلاة:** الإيمان بمؤلف الكلمة، وسكنى الروح القدس، يجب التعبير عنها بطريقة فعالة، والصلاة هي دليل الإيمان الحقيقي، وهي الجو الوحيد الذي يمكن أن يحدث فيه الفهم الكامل لقصد الله. ليس كافيا أن يسكن الله في المفسر بالإيمان، وأن نكون منفتحين لإرادته بقلب طائع، بل يجب أن نسأل ونطلب ونقرع بنشاط. ويجب أن يكون هناك اعتماد إيجابي فعّال على الروح القدس، المفسر الأعظم . (عَبْدُكَ أَنَا. فَهِّمْنِي فَأَعْرِفَ شَهَادَاتِكَ)[3]. (وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ) [4]. فشرط فهم الكتاب المقدس هو

1. يو7: 17.
2. نفس المصدر ، ص56.
3. مز119: 125.
4. يع1: 5.

الإيمان. فالشخص الذي يسكن فيه روح الله، والذي له علاقة صحيحة مع الرب بقلب طائع، والذي يسعى باجتهاد ونشاط لطلب الحكمة التي من فوق، هو فقط الذي يمكنه أن يعرف الحق.

- **الاتضاع:** وهو أمر ملائم حيث أن المفسر يتعامل مع كلمة الله. كما أنه ملائم لطبيعته فهو كائن محدود ومعرض للخطأ، لذا فإن اتجاه الاتضاع أمام كلمة الرب هو أمر أساسي إذ أراد أن يتوصل إلى معرفة الحق. بهذه الطريقة يمكنه التمييز بين الأمور الأكيدة في الكلمة وبين ما قد يكون في تفسيره غير المعصوم أو المشوه بالخطية[1]. إذ لا بد من وجود توازن بين المسعى أو الجهد الإنساني والتقوى مع قيادة الروح القدس.

المعنى البسيط الواضح هو في الغالب المعنى الصحيح.

- يفسر قول منقطعا عن سياق الكلام أو مضادا له ولذلك يجب ملاحظة القرينة جيدا على الدوام[2].

الاعتناء بملاحظة المعنى الشائع للألفاظ الذي يقوم باصطلاح العام المشهور في العصور التي كتبت فيها الأسفار الإلهية دون غيرها من العصور.

- يصح تفسير يخالف قواعد لغتي الكتاب الأصيلتين أو اصطلاحاتهما (اللغة العبرانية واللغة اليونانية).

- في تفسير الكتاب المقدس يجب النظر إلى العلاقات التاريخية التي فيه واعتبارها كل الاعتبار.

- يجوز للمفسر أن يضاد نسبة الإيمان في تفاسيره أي لا يجوز تفسير أية ملتبسة تفسيرا يضاد العقائد الشهيرة المنبثقة المتفق عليها الواضحة من آيات أخر.

- إذا احتملت آية غير معنى واحد رجح المعنى الأقرب إلى قصد الكاتب ووحدة التعاليم. كما أنه لا يصح تفسير يؤدي إلى ما يضاد قصد الكاتب العام.

---

1. نفس المصدر، ص 57-58.

2. ديريك مورفيو، كريج كينير، كوينتون هاويت: مقدمة في تفسير الكتاب المقدس، تر: أسامة خليل، ص 9.

- إذا عبر عن تعليم أو حادثة بطرق مختلفة لزم تفسيرها أمران: الأول إقامة المطول ركنا لتفسير المختصر والثاني اعتبار الأوضح تفسيرا للمبهم.
- إذا ترك في عبارة تعليم أوضح في غيرها وحب تفسيرها بما يوافق ما ترك.
- يجوز أن يبنى برهانا ولا أن يستنتج تعليما أو عبارة إلا بعد فهم معناها لئلا يضل المفسر على سواء السبيل.
- لا يقبل تفسير يخالف نص الكتاب الصريح.
- لا يجوز أن مخالفة حكم العقل السليم في تفسير الكتاب المقدس.
- معرفة أصول علوم المنطق و البلاغة.
- الوقوف على ما استكشفه العلماء حديثا وما وصلت إليه أبحاثهم في الطبيعة.
- معرفة أن في الكتاب المقدس مجازا وشعرا ورموزا ونبوات[1].

بعد أن أنهيت المحور الأول والذي احتوى مبادئ فهم الكتاب المقدس التي هي مبادئ أكدت على العنصرين البشري والإلهي في الكتاب المقدس. أما عن شروط التفسير فتركز بشكل عام على دور الروح القدس في التفسير، سأتطرق للمبحث الثاني ألا وهو تعريف المنهج الرمزي واستعماله عند كل من اليونان واليهود.

**المحور الثاني: تعريف المنهج الرمزي واستعماله عند اليونان واليهود**

**الحاجة إلى الإجراءات التأويلية:**

- طبيعة الكتاب المقدس فهو كتاب إلهي وبشري في آن واحد وهذه الطبيعة تقتضي منا القيام بمهمة التفسير.

- الشعور البارد وعدم اكتراث المؤمنين، والعوز المعرفي هو السبب الجوهري للمشاكل العديدة للكنيسة المعاصرة. حيث يشعر المسيحيون اليوم بالإحباط بسبب نزعة اللامبالاة حيال دراسة وتفسير الكتاب المقدس وصارت هذه النزعة واضحة في مجالات عديدة للحياة المعاصرة، حيث أصبح المسيحي اليوم لا يريد أن يدفع ثمنا شخصيا اليوم في ميدان الصلاة والموعظة والإسقاط التطبيقي لتعاليم. وهذا

1. ننسى يوحنا: حل مشاكل الكتاب المقدس، ط1، مكتبة المحبة، دون معلومات النشر، ص 22-24.

لأنه ركب المركب السريع للقرن 21. هذا بالإضافة إلى الانقسام الحاصل بين العامة ورجال الدين فأصبحت الذهنية "دع الواعظ يقوم بهذا الدور". والسبب الأخر هو كثرة التفاسير وتعدّديتها إذ لا يواجه المرء فروقات طائفية فحسب بل تباعد في الرأي حتى في الطائفة نفسها.

- الالتزام والجزم العقائدي بين دارسي الكتاب المقدس، وتتدرج في هذا الأمر عوامل عدة أولها ربط الأمر بالتقليد الروحي الذي عليه تربى المفسر لأن الالتزام العقائدي في الغالب هو استجابة مفروضة تعليميا من الأولياء إلى الأبناء. ولهذا الأمر إمّا مظهرُ الهوية العاملة مع الآراء والممارسات أو مظهر الرفض القاطع لموقع هؤلاء. ولهذا فالقبول أو الرفض يرتبط عادة للتحيز والقناعات المسبقة والأعراف المنتقلة من الأجواء الأسرية. أما السبب الثاني في الجزم العقائدي بين المؤمنين فهو العوامل الفردية عند كل واحد، فكما كان وقوع التأثير تحت الزمان والمكان والأهل، هناك بنفس المقدار كان الوقوع تحت تأثير الشخصية، فتترك كمًا من تأثير الأنماط الفردية، والخبرة الشخصية والمواهب الروحية على تفسيرات الكتاب المقدس حيث تبدو المقولة الجازمة عقائديا تفرض نفسها بالقول: "إذا حدث معي هذا الأمر الفلاني فلابد أنه سيحدث معك أيضا، وإن لم يحدث معي فإنه لن يحدث معك إطلاقا" وكلا القولين لا صحة لهما.

- الفرضيات المسبقة الأساسية عن الكتاب المقدس: أن الرب هو مصدر الكتاب المقدس، وأن علم التأويل أو التفسير ليس غاية بحد ذاته لكنه وسيلة للقاء الشخصي مع الرب، وأن الكتاب المقدس كتب بلغة بشر، وهو لا يخاطب كل قضية معاصرة، ويحمل رسالة فدائية لكل البشر، وأن الروح القدس هو المرشد للفهم الصحيح[1].

**تعريف المهج الرمزي:**

---

1. بوب أوتلي: تفسير الكتاب المقدس، جامعة شرق تكساس المعمدانية، دون معلومات النشر، 1996، ص 26-27.

**رَمْزٌ:** هو ما عينه الله إشارة إلى أمر أعظم منه عتيد أن يكون في نظام ملكوته وهذا سمي المرموز إليه. وقد يكون الرمز حدثا تاريخيا مثل شرب شعب إسرائيل من الماء الخارج من الصخرة فقد كان يرمز إلى شرب الماء الروحي من الصخرة التي هي المسيح(1 كو 10: 4)، أو خدمة طقسية مثل ذبيحة خروف الفصح التي كانت ترمز إلى ذبيحة المسيح، أو شخصا معينا مثل ملكي صادق الذي كان يرمز إلى المسيح.

**الرمزية Allegory:** الكلمة مشتقة من الكلمتين اليونانيتين "alla" أي "الآخر"، و "agoreuo" وتعني "يُظهر"، وهي تشير أصلا إلى نوع من الحديث عرفه شيشرون ب "مجرى مستمر من المجازات".

**يعرفها القديس أوغسطين:** الرمزية نوع من الحديث به نفهم شيئا بتشبيهه بشيء آخر. لكنها تختلف عن المثل في طريقة تقديمها، إذ يقدم الرمز بطريقة أكثر نظاما من المثل لإبراز السمات المختلفة للفكرة المراد توضيحها، كما يختلف عنه في مضمونه، إذ يركز على الحقائق النظرية أكثر من النصائح العملية.

استخدم الكتاب المقدس على الأقل ثلاثة أنواع من الرمزية:

- الرمزية الصورية Figurative allegory
- الرمزية القصصية Narrative allegory
- الرمزية المثالية Typological allegory

أنشودة بولس الرسول عن المحبة 1 كو 13 وأيضا الحكمة كما تظهر في سفر الأمثال الإصحاح الثامن هما مثلان للرمزية الصورية، أما في بعض الأمثال كالسامري الصالح (لو 10: 30-35)، والابن الضال (لو 15: 11-32)، فالرمزية هنا تعبر عن الرمزية القصصية. لكن السمة الانجيلية الغالبة هي الرمزية المثالية، حيث تتناول طريقة تفسير العهد الجديد لأحداث وشخصيات العهد القديم بربط الواقع التاريخي والمعنى النبوي بمفهوم الأناجيل المسيحية والشريعة والتدبير المسيحي[1].

1. تادرس يعقوب ملطي: مدرسة الإسكندرية والتفسير الرمزي، تعريب: نانسي مجدي جرجس، دون معلومات النشر، 2005، ص 8.

يرى بعض الدارسين أن الرمزية وسيلة تفسير الحقائق الأرضية بطريقة رمزية لتشير إلى الحقائق السماوية، بينما المثالية هي تفسير الحقائق التاريخية كظل لحدث آخر خاصة لشخص السيد المسيح وعمله.

كلمة مثالي Type باليونانية تعني أساسا يطبع أو يختم. الختم هو تحقيق الحدث في العهد الجديد الذي تم تشكيله أو طبعه في قالب نبوي في صفحات العهد القديم.

إن إكليمنضس السكندري هو أول من دافع عن التفسير الرمزي وذلك لمحاربة الغنوسية، وبحسب رأيه أن كل الكتاب يتكلم بلغة سرائرية رمزية، وكما أن البرابرة واليونانيين يتكلمون عن أشياء عميقة وينقلون الحقيقة بواسطة رموز وألغاز، نفس الشيء فعله الذين كتبوا الكتاب المقدس. لقد طبق كليمنضس كل أنواع التفسير لأحيانا يفسر النص الواحد بمفهومين مغايرين. قبل المفهوم التاريخي للكتاب، أما النبوات فتارة يقبلها على أنها تنبؤات وتارة على أنها نماذج. كان يعطي للأشياء والأشخاص في العهد القديم مفهوم فلسفي أو مفهوم نفسي: مثل لوحي الشريعة يرمزان للكون، سارة وهاجر يرمزان للحكمة الحقيقية والفلسفة الأممية، امرأة لوط ترمز للالتصاق بالأشياء الأرضية وعدم التقوى[1]. وتلميذه أوريجانوس شكله ونظمه ووضع قواعده وهذا ما سأتناوله في الجزء الخاص باستعمال المنهج الرمزي عند أوريجانوس.

قد كان السائد قبل القديس أوغسطين[2] المبادئ الثلاثة التي يدور عليها تفسير النصوص المقدسة: أولها هو الالتزام بحرفية النص والثاني هو المغزى الخلقي (مبادئ السلوك المستقاة من النص)، والثالث هو الدالة الروحية أي الخاصة بالإيمان والراحة النفسية. وقد قام أوغسطين بتعديل هذه المستويات الثلاثة فأصبحت أربعة مستويات في تفسير النصوص المقدسة:

---

1. جورج عوض إبراهيم: مصدر سابق، ص 49.

2. يوجد رأي آخر مفاده أن: كاسيان (360-435م)، عاش في القرن 5م هو من أضاف المستوى الرابع من التفسير وهو التفسير الأناجوجي (التصاعدي) السري الذي يرى الحقائق الأرضية كرمز للحقائق السمائية. أنظر: إميل ماهر إسحاق: الكتاب المقدس أسلوب تفسيره السليم وفقاً لفكر الآباء القويم، ط1، (القاهرة: الأنبا رويس الأوفست، 1997)، ص 57.

- المعنى الحرفي Literal Meaning
- المعنى الرمزي أو الاستعاري Allegorical (metaphorical meaning)
- المعنى الباطني (الروحي) Anagogic(Spiritual meaning)
- المعنى الخلقي Tropological (moral)[1]

ومن أشهر الأمثلة التي توضح التفسير الأربعة هي معاني كلمة "أورشليم". فعلى المستوى الحرفي التاريخي يقصد بها مدينة أورشليم الأرضية، وعلى المستوى الأخلاقي النفسي يقصد بها نفس المؤمن باعتبارها مدينة الملك العظيم، وعلى المستوى الروحي يقصد بها الكنيسة، وعلى المستوى الرمزي يقصد بها أورشليم السمائية[2].

وفي العهد الجديد نجد أربع أنواع من التفسير الرمزي لنصوص العهد القديم:

- تفسير مجيئي adventual: وهي تفسيرات تعالج النبوات عن مجيء المسيح الأول.
- تفسير أسخاطولوجي Eschatological: تفسيرات تعالج النبوات عن مجيء المسيح الثاني.
- تفسير ما قبل الوجود (أزلي) preexistential: وهي تفسيرات عن أزلية المسيح[3].
- تفسير أخلاقي Moral: تفسيرات تتعلق بأمور الشريعة والأخلاق.

ومدرسة الإسكندرية هي التي اشتهرت بالتفسير الرمزي ولم يكن يقصد بأنها مكان خاص يدرس فيه، بل كانت مجموعة أفكار تبنها أشخاص فتبعوا المدرسة خاصة تفسير الكتاب المقدس.

يقدم آباء المدرسة الأولون كيفية التعامل مع العلوم والفلسفة وكيفية الشهادة للإنجيل وسط الناس. أما الآباء المتأخرين فيقدمون كيفية الدفاع عن الإيمان المستقيم، خاصة ضد الهراطقة، في اتجاه خلاصي أو بهدف رعوي.

تعليم مدرسة الإسكندرية كان يرى أن:

---

1. عادل مصطفى: فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، ط1، (القاهرة: رؤية للنشر، 2008)، ص 83.
2. إميل ماهر إسحاق: المصدر السابق، 57.
3. تادرس يعقوب ملطي: مدرسة الإسكندرية والتفسير الرمزي، مصدر سابق، ص 13.

- التاريخ يقدم الرموز.
- الشريعة تقدم العلامات الخاصة بالسلوك.
- العبادة تعطي أساس الالتزام بالعهد بين إسرائيل والله.
- النبوة هي قاعدة التعليم اللاهوتي عن استعلان الله[1].

**التفسير عند اليونان:**

وسنأخذ مثالين للفلسفة اليونانية وهما أهما مثالين على الإطلاق من حيث ما ورد عنهما، وما لهما من أثر في تكوين الخلفية الفلسفية التي شكل منها التفسير الكتابي في الكنيسة الأولى. فقد تأثرت المدرسة الإسكندرية الرمزية بأفكار أفلاطون وفلسفته، وتأثرت مدرسة أنطاكية الحرفية المعارضة لها بأفكار أرسطو.

**أفلاطون:** اعتبر الشعراء الذين يتلون ويفسرون أشعار هوميروس[2] مفسري الآلهة، وهم وسطاء للآلهة،وأطلقوا عليهم لقب "هرمس" أي الشارح أو المفسر، وفي الأسطورة اليونانية كان هرمس رسول الآلهة يتميز بسرعته ورشاقته، وكان عمله هو أن ينقل إلى الناس في الأرض رسائل وأسرار آلهة أوليمبوس. كان هرمس قادرا بنعله ذي الأجنحة على تجسير الفجوة بين الإلهي والعالم البشري، ويصوغ بكلمات مفهومة ذلك الغموض القابع وراء القدرة لبشرية على التعبير[3]. إذن فعمل هرمس هو توصيل العالم البشري بالعالم الإلهي من خلال تفسير كلام الآلهة المبهم المملوء بالرموز للبشر بلغة بسيطة ومفهومة.

واستعمل أفلاطون مصطلح "هيرمينيا" في محاورة "أيوان" وهو شاب المؤول الذي يقوم بتلاوة أشعار هوميروس، من خلال تجويده والتلاعب بطبقات صوته بتأويل الشاعر الكبير، ويوصل إلى المستمعين أكثر مما يدركه أو يفهمه. وتنطوي فلسفة أفلاطون على أهمية بالغة، إذ لازالت تستلهم إلى يومنا هذا الكثير من التيارات، نظرا لكونها تجمع بين الفكر

---

1. جورج حبيب بباوي: الشركة في الطبيعة الإلهية والتفسير الحرفي المرفوض أرثوذكسيا، دون معلومات النشر، ص 6.

2. هوميروس: شاعر ملحمي يوناني القرن 8 ق.م ينسب إليه تأليف الإلياذة والأوديسة.

3. دايفيد جاسبر: مقدمة في الهرمينوطيقا، تر: وجيه قانصو، ط1، (الجزائر: منشورات الاختلاف، 2007م)، ص 21.

العقلي والوجدان والأسطورة، فقد استعان أفلاطون بالكثير من الأساطير للتعبير عن أفكاره الفلسفية في قالب رمزي. إذن عند أفلاطون هناك ثلاث مراحل للتفسير أو التأويل وهي تتكون من ثلاث أشخاص هم: الشاعر هوميروس، والشارح هرمس والمتلقي[1].

**أرسطو:** استخدم أرسطو التأويل بمعنى مغاير لأفلاطون، وإليه يعزى الفضل في لفت انتباه من جاء بعده إلى وجود إمكانية التأويل في الكلام سواء كان خطابا أم جملة أم عبارة، والخطاب أو العبارة تجسيد لغوي للفكر أو الروح ونقل أو ترجمة الفكر إلى كلمات[2]. ويعرف التأويل بأنه "إقرار" أو "إعلان" Enunciation، أي يشير إلى العمل الذي يقوم به الذهن إذ يضع العبارات التي تتصل بصدق شيء ما أو كذبه. والتأويل بهذا المعنى هو العملية الأولية للفكر الذي يصوغ حكما صادقا عن شيء ما. والتأويل عند أرسطو ينبغي أن لا يختلط بالمنطق، فالمنطق ينطلق من مقارنة العبارات المعلنة، أما التأويل فهو صياغة العبارات ذاتها وليس عملية الاستدلال من الأشياء المعلومة إلى المجهولة[3]. والتأويل عند أرسطو ليس البحث عن الدلالات، وإنما هو الدلالة عينها، دلالة الاسم ودلالة الفعل ودلالة الجملة ودلالة الخطاب بوجه عام. وهو أيضا كل ما يرسل عن طريق الصوت ويحمل معنى أو دلالة، فكل ما هو مرتبط بالقول يكون تأويلا. وعليه يصبح التلفظ بالاسم والفعل تأويلا مادمنا نحدد بهما الأشياء[4].

**التفسير عند اليهود:**

تطرقت إلى التفسير الرمزي عند اليهود وذلك لأن مدرسة الإسكندرية تأثرت بالمنهج المدراشي للتفسير الذي طوره الرابيون، معلمو اليهود.

يتخذ العهد القديم مكانة جوهرية بالنسبة للإيمان اليهودي وهويته الثقافية، فالعهد القديم يحتوي نظام الحياة الذي مُنح من مصدر إلهي (التوراة)، وكذلك يحوي سردا من الوحي

1. حساين دواجي غالي: الهرمينوطيقا وإتيقا التخاطب، إشراف: بومدين بوزيد، (جامعة وهران: كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، غير منشورة، 2012-2013)، ص 22.
2. نفس المصدر ، ص 23.
3. عادل مصطفى: مصدر سابق، ص 46.
4. حساين دواجي غالي: مصدر سابق، ص 24.

الإلهي لعلاقة إسرائيل بيهوه. إن الاستجابة للنص المقدس هي استجابة لنداء الرب. وعلى هذا النحو فإن طبيعة الوحي "في النص اليهودي" تختلف بشدة عن الاعتقاد اليوناني بالوحي الإلهي المتصل بنصوصهم التأسيسية. في حين فهم اليونان كلمات البشر على أنها من الوحي. إضافة إلى أن التوراة تعرض الحقيقة الكاملة لحياة البشر. ونتيجة لذلك أصبح التفسير الجاري لنصوص التوراة ضروري لكل مهتم بترجمة معنى هذه النصوص، أي فهم إرادة الرب تبعا لحالة شعبه.

إلا أن هذه المهمة ليست سهلة على الدوام، لأن هذه النصوص لا تكون واضحة ومتماسكة دائما. إن الفجوة الحاصلة بين النص الذي يكون صعبا غالبا، واهتمام القارئ بالوصول إلى معنى متماسك ومستوعب ومعقول. وفرت جميعها الطاقة التي نبع منها المفكر الرمزي اليهودي. وهكذا فإن الرمزية اليهودية جاءت استجابة لمتطلبات روحية وثقافية[1].

واليهودية تفاعلت مع الفلسفة اليونانية بجسدها " فيلون اليهودي السكندري (حوالي 25ق.م إلى 50م) الذي كان من أوائل وأعظم الفلاسفة اللاهوتية اليهود. كان يضع نصب عينيه الدفاع أمام فلاسفة اليونان عن الوحي الإلهي، وأن كتب التوراة الخمسة كتب موحى بها، وكان هذا المبدأ مجهول لدى هؤلاء الفلاسفة. كذلك كان" فيلو" يقول بثنائية الإنسان أي أنه مادة وروح، التي نادى بها أفلاطون، وأن الجسد هو سجن الروح، التي تتوق دائما إلى الخلاص منه والرجوع إلى الرب. والرب في نظر فيلو: لا يحده عقل، وهو أسمى من كل معرفة. أما المادة فلها حدود ولها نهاية، ولذا وجب أن يكون هناك وسيط بين الحدود واللامتناهي، وهذا الوسيط بين الرب وبين العالم هو "الكلمة" التي وصفها بأنها أول مولود لله: إنها الإله الثاني[2]. حاول فيلو أن يوفق بين توحيده الديني واتجاهه الفلسفي، ثم غالى في اتجاه الفلسفة اللاهوتية وحملها على تأكيد قضايا الدين الذي كان يعتنقه (اليهودية). فقد تهيأ

1. ويرنرج جينروند: تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية من البدايات إلى عصر التنوير، مجلة قضايا إسلامية معاصرة: الهرمينوطيقا والمناهج الحديثة في تفسير النصوص الدينية، ( العدد 59–60، بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، 2014)، ص 70.

2. محمد إبراهيم الفيومي: تاريخ الفكر الجاهلي، ط4، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1994)، ص 150.

فيلون ليفسر بشكل رمزي أي شيء قد يحط من كرامة كلمة الرب التي أوحى بها: أي شيء غير معقول في روايات الخلق، أي شيء مستهجن في المقاطع التشريعية، بمنأى عن اهتماماته العلمية والأبولوجيتيكية[1]، استخدم فيلون التفسير الرمزي انسجاما مع اعتقاداته اللاهوتية وذلك للحفاظ على سمو الرب، عندما تتحدث النصوص بلغة تجسيدية عن الرب. حيث أن النص عنده يشير إلى ما هو أبعد منه، أي إلى حقيقة أعمق من الظاهر، وذلك بالاستعانة بمنظورات لا تكون مشتقة من النص، ولا تكون حتى مكونة له في العادة[2].

من خلال البحث في هذا المحور يتضح لنا التأثير العميق الذي تركته الفلسفة اليونانية في مسألة التأويل على اليهود خاصة عند فيلون. هذا حتما يقودني إلى البحث عن استعمال المنهج الرمزي في التفسير عند زعماء مدرسة الرمزية في المسيحية أوريجينوس وأوغسطين.

**المحور الثالث: استعمال منهج التفسير الرمزي في المسيحية:**

**استعمال منهج التفسير الرمزي عند أوريجينوس:**

**ترجمة أوريجينوس:** ولد عام 185م في الإسكندرية وتوفي عام 254م في سجن صور، أخذ مبادئ العلوم عن أبيه ليونيذاس ا(الذي استشهد من أجل الإيمان المسيحي بتشجيع من ابنه) وعن إقليمس (إكليمنضس) الإسكندري، أصبح في عمر 18 سنة مدرسا في مدرسة الإسكندرية، فعلم وتعلم وعاش عيشة الفلاسفة فكان كثير المطالعة للكتب، زار روما حوالي 251م التقى بشيخها هيبوليتوس، ذاق في حياته ألوانا من التعذيب بين النفي والسجن[3]. اختلف مع الكنيسة فعُقدت 9 مجامع لحرمانه أولها عام 232م واستمرت حتى بعد موته.

**أفكاره:** تأثر أوريجينوس بأفلاطون ومن بين أهم أفكاره التي تسببت له في المشاكل والحرمان:

---

1. الأبولوجيتيكية: يقصد به ما يقابله الإعجاز العلمي عندنا.
2. ويرنرج جينروند: مصدر سابق، ص 71.
3. أسد رستم: آباء الكنيسة، ط2، (لبنان: المكتبة البولسية، 1990)، ص 120.

- التدرج الهرمي في الألوهة، حيث الآب هو الأصل، نزولا في درجة الاشتراك والثانوية الوظيفية خلال اللوغوس (الابن) والروح القدس إلى النماذج المتعلقة بالنموذج الأصلي. وهم يشتركون في اللغوس إذن يمكن تسميتهم آلهة.
- الروح المقدس مخلوق بواسطة اللوغوس وهو أسمى المخلوقات.
- إمكانية الخلاص الشامل للكل المخلوقات: حتى الشيطان.
- الوجود السابق للنفوس: أي أن الأرواح خلقت قبل الأجساد.
- الفداء صنع لإرضاء الشيطان.
- القيامة في أجساد روحانية جديدة وليس الأجساد الأصلية الأرضية.

**مصنفاته:** أدى الجدل والتحريم إلى ضياع معظم ما أنتجه أوريجينوس، وما تبقى منه جاء في ترجمات لاتينية لا في الأصل اليوناني، وفي لائحة وضعها إيبفانيوس حوت 6000 مخطوطة. كتاباته معظمها عقلية: نقد النصوص، تفاسير، دفاعية، عقائدية، عملية. وأهم مؤلفاته: **الهِكسابلا** Hexapla وهي خلاصة دراسة 28 عام لمخطوطات الكتاب المقدس وترجماته. **التفاسير**: أسفار موسى الخمسة، نشيد الأناشيد، أيوب، الأنبياء الكبار والصغار، يشوع والمزامير. **الرد كِلسس** هو فيلسوف وثني. في **المبادئ**، في **الصلاة**، في **القيامة**، **الحث على الاستشهاد**[1].

**منهجه في التفسير:** لا يكفي قطّ أن نركن ركونا تامًّا إلى الأفكار البشرية والمفاهيم الشائعة[2] عندما نجادل في وقائع غزيرة ومهمة للغاية، وأن نأتي الكلام كأنما بطريقة مرئية على وقائع غير مرئية، يتحتم علينا أيضا أن نقتبس شهاداتنا من الكتب الإلهية لأجل البرهان على ما نفوه به. يلوح الدليل أولا على أن هذه الكتب إلهية أي قد أوحى بها روح الله،

---

1. تادرس يعقوب المالطي: نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستّة قرون الأولى، ط1، (الإسكندرية: مطبعة دير الشهيد العظيم مار مينا العجايبي، 2008)، ص 71-72.

2. المفاهيم الشائعة: أساس المعرفة عند الرواقيين، لكن أوريجينوس يميل إلى اعتبارها فطرية لذا يميز بينها وبين المعرفة الحسية.

أمر واجبًا لأجل إقامة هذه الشهادات مقام ثقة راسخة فلا ينتابها أدنى شك[1]. فعند أوريجنوس قبل شرح الكتاب المقدس وقبل الغوص في محتواه وتفنيد المشككين في صدقه لابد من إثبات صحة الكتاب المقدس وذلك باللجوء إلى الجانب التاريخي. فيقول:" بعد أن أشرنا إلى وحي الأسفار الإلهية بالروح القدس، ينبغي علينا أيضا أن نشرح كيف سقط بعض الذين لا يقرؤونها قراءة صحيحة في أخطاء عديدة"[2].

انطلق العلامة أوريجينوس في قراءاته التأويلية والرمزية للإنجيل من مبدأ أن كل الكون مليء بالرموز وأنواع العالم غير المرئي، وأن كل الأشياء لها جانبان، واحد ظاهر وواقعي وهو متوفر لدينا جميعا، والآخر روحي وعرفاني معروف فقط للشخص الكامل. ويقول: "يحتوي النص الديني على الغموض الأقصى الذي لا يمكن أن تُفهم بنحوٍ مناسب عندما تؤخذ حرفيا. المقاربة الرمزية فقط هي التي تقدم المفتاح، الذي نحتاج إليه لفتح أقفال الغموض المختبئ في النص"[3].

كما أنه حدد ثلاث مناهج لشرح العهدين، ولكنه اعتبر أن التأويل الرمزي هو تأويل روحي يهدف إلى البحث عن القصد والمغزى من أجل نمو الإنسان في الإيمان. ولكنّ أوريجينوس لم يهمل أبدا الجانب التاريخي، بل كما يذكر في العضة 8 على سفر اللاويين: "أولا يجب علينا أن نشرح ما حدث تاريخيا، وعلينا بعد ذلك أن نسأل ما هو القصد الكامن في الكلمات". وعند شرح الأسماء العبرانية في العهد القديم، يقول أوريجينوس: "أعتقد أن الأسفار الإلهية لم تسجل لنا هذه الأسماء من أجل التاريخ فقط، بل كُتِبَت من أجل القصد"[4].

لم يفصل أوريجينوس بين المراحل الثلاثة للتفسير ولا يقر بأن بينهما تضاد وصراع، وهذه المناهج أو طرق الفهم الثلاث التي اعتمدها هي كالآتي:

---

1. أوريجنوس: المبادئ، تعريب وتقديم: جورج خوّام البولسي، ط1، (لبنان: المكتبة البولسية، د–ت)، ص 370.

2. نفس المصدر، ص 380.

3. دايفيد جاسبر: مصدر سابق، ص 62.

4. جورج حبيب بباوي: مصدر سابق ص 8.

- **الفهم التاريخي أو الحرفي:** أي "التفسير الجسدي" وهو لا يعني التفسير التاريخي الأدبي المعروف اليوم ولكن يقصد الفهم البسيط العام للحرف أو لكلام الكتاب كما هو مثل جنة عدن، زرع الله الفردوس....إلخ[1]. إذا أحكمت القبضة على منطق الناموس وحُفِظ الترتيب مصونا في الأمور جميعها، أي في التاريخ، فإننا إذا لنا مجرى الفهم السوي لن يرتاد فكرنا في أن في الكتب المقدسة شيئا آخر مكنونا فيها سوى ما هو مدرج فيها ومشار إليه إشارة جلية[2].
- **الفهم النفسي أو الأخلاقي:** وهو استخلاص تعاليم سلوكية مفيدة من نص الكتاب.
- **الفهم الرمزي أو الروحي أو السري:** هذا الفكر يذكرنا بمقارنة بولس الرسول بين "الحرف والروح" (2كو3: 6) وأيضا التمييز بين "الروح والنفس والجسد" (1تس5: 23) وأيضا بين "الأطفال والبالغين" (1كو3: 1) [3]. إن التفسير الروحي هو التفسير القادر أن يبين أي الحقائق السماوية هي تلك التي نجد رموزا لها وملامح، التي سبق الله فأعدّها لمجدنا قبل الدهور كلها، لقد عرضت (على اليهود) هذه الأمور لهم في صور، ولكنها كتبت لأجلنا نحن الذين انتهت لهم آخرة الدهور[4].

يقول أوريجينوس: "لكن المنهج الذي يبدو لنا أنه يلاءم فهم الكتب، والبحث عن معناها، فهو في اعتقادنا ما يعلمنا إياه الكتاب عينه، مظهرا لنا ما يجب علينا التفكير به. ففي أمثال سليمان، نجد هذا التوجيه في أمر يخص الكتاب الإلهي: وأنت فدّون هذه الأمور ثلاثا في فكرك، وفي معرفتك، معي نجيب بأقوال الحق عن الذين يسألونك[5]". وعليه تدوين فهم الحروف الإلهية ثلاثا في نفس المرء: أي استنهاض الذليلين بما يمكن تسميته جسم

1. جورج عوض إبراهيم: مصدر سابق، ص 50.
2. أوريجينوس: مصدر سابق، ص 389.
3. جورج عوض إبراهيم: المصدر السابق، ص 50.
4. أوريجينوس: المصدر السابق، 390.
5. ليس الاستشهاد المذكور دقيقا إذ فيه بعض الانتقاء تجاه نص السبعينية: 1- التحديد "ثلاثا" تجده "ثلاثين". 2- بدل "في فكرك، وفي معرفتك" نجد "من الحكمة والعلم". أوريجينوس: المصدر السابق، الهامش، ص 387.

الأسفار (هكذا ندعو الفهم العادي والتاريخي) ثم استنهاض الذين طفقوا يحرزون بعض التقدم، وباتوا قادرين على التحديق في ما هو أسمى، بنفس الكتاب عينه أما الكاملون فينبغي استنهاضهم بالناموس الروحي[1].

وهذه المعان الثلاث للكتاب المقدس تقابل أجزاء الإنسان الثلاثة ألا وهي: الجسد والنفس والروح، كما أنها تقابل وتتوافق مع درجات الكمال الثلاث وهي: الهروب من العالم والصراع مع الشيطان، والعبور إلى الله[2]. كما أن الكتب الثلاث المنسوبة لسليمان –الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد– تمثل هذه المراحل وتناظرها فالأمثال كتاب الجسد، يمكن فهمه دون مجاز، ولذا فهو يمثل المعنى الحرفي للنص المقدس الذي على المفسر أن يتقنه أولا، قبل أن يتقدم نحو أي سيء أعلى. أما الجامعة فتعمل على مستوى النفس، قوى العقل والقلب، وهي تكشف عن عبث تعليق كل الآمال على العالم المادي من خلال الإشارة إلى عدم جدوى وخاء الشئون الأرضية، ولذا فهي تمثل المعنى الأخلاقي للنص المقدس، لأنها توضح كيف يكون السلوك، باستخدام حجج لا تتطلب نظرة خارقة لطبيعة. والمفسر الذي تمرس بشكل لائق في الأسرار العليا للنصوص المقدسة هو وحده من يستطيع الإقتراب من نشيد الأناشيد، الذي وضعته العناية الإلهية بعد الأمثال والجامعة، والذي يمثل المعنى الروحي المجازي. وبالنسبة لأوائل المسيحيين الأوائل الذين قرأوا الكتاب المقدس بحرفية خالصة، لم يكن يعني لهم هذا السفر سوى أشعار حب. لكن التأويل المجازي كشف عن معناه الأعمق[3].

**استعمال منهج التفسير الرمزي عند أوغسطينوس:**

---

1. نفس المصدر، ص387.

2. جورج رحمة: أوريجانوس الإسكندري، موسوعة عظماء المسيحية في التاريخ، ط1، ( لبنان: المركز الرعوي للأبحاث والدراسات، 1992)، ص 110.

3. كارين أرمسترونج: تاريخ الكتاب المقدس، تر: محمد صفار، ط1، ( مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2010م)، ص 87.

**ترجمة أوغسطينوس:** ولد عام 354م بطاغست[1] بمقاطعة نوميديا لأسرة متواضعة من أب وثني وأم مسيحية، حاولت أمه تنشئته تنشئة مسيحية، بينما عمل والده على توفير تعليم له، يضمن له وظيفة التعليم أو المحاماة أو القضاء. درس الخطابة في قرطاج وهناك عثر على مؤلفات "شيشرون[2]" التي أثرت فيه كثيرا خاصة في مذهب الشك، وفي هذه الفترة قرر أن يطالع الكتاب المقدس لكن سرعان ما انصرف عنه وذلك لركاكته مقارنة بكتب شيشرون، رغم هذا أثارت فيه قراءة الكتب المقدس تساؤلات حول تفسير "أصل الشر"، ومن هنا أصبح يتردد على مجالس المانويين ليتعرف عليهم، ثم اعتنق المناوية لمدة 9 سنوات. وخرج منها لأنه لم إجابات كانت تدور في خلده. سافر لمدينة "ميلانو" عام 385م ليعلم الخطابة في بلاط الحاكم. ثم ما لبث أن وجد أوغسطين ضالته "أمبروز[3]" أسقف المدينة وسرعان ما أصبح أوغسطين أحد تلامذته. ودفعه أمبروز لترك المانوية ومذهب الشك، ثم اعتنق المسيحية عام 386م وبدأ بأخذ دروس العقيدة، وبتأثير من كتب أفلاطون فند مذهب المانوية. ورجع لمسقط رأسه لتأسيس جماعة مسيحية ورسم في مدينة هيبو أسقفا. وهناك أسس مدرسة رهبانية. تص لبدع المهرطقين. لعب أوغسطين دور في تأسيس اللاهوت لا مثيل له[4].

**مصنفاته:** كتب وحرر بمساعدة نساخ الدير، العديد من الخطابات والعظات، وألف عددا كبيرا من الرسائل والشروح والتعليقات. وخلف تراثا ضخما يتألف من 100كتاب، و250 رسالة، و 500 عظة، فضلا عن شروحه وتعليقاته على سفر "المزامير". من الكتب التي ألفها نذكر: الجمال واللياقة (مجلدين أو ثلاث مجلدات ضاعت)، المحاورات: ردا على

---

1. طاغست: سوق أهراس اليوم.

2. ماركوس توليوس شيشرون: (106- 43 ق.م) (كيكبرون باللاتينية) أعظم خطباء الرومان، كتب في شتى أنواع المعرفة، تعد كتبه من أهم مصادر تاريخ الفلسفة الهلنستية حتى اليوم.

3. أمبروز: (337- 398م). امتاز بسعة علمه، وتضلعه في علوم اليونان وآدابها، فضلا أنه نال لقب المعلم في اللاهوت.

4. جارث ب. ماثيوز: أوغسطين، تر: أيمن فؤاد زهري، ط1، (القاهرة: أفاق للنشر والتوزيع، 2013)، ص 21.

فلاسفة الأكاديمية، في الحياة السعيدة، في النظام، في مناجاة النفس، في النفس الخالدة، في عظمة النفس، حرية الاختيار، كتاب الرد على المانويين، المعلم، وفي الموسيقى، الاعترافات، مدينة الله، وغيرها من الكتب[1].

**منهجه في التفسير:** عانى أوغسطين من تأثير ترويج الغنوصية لانعدام جدوى التوراة اليهودية، وهو ترويج مبنٍ على التفسير الحرفي، فقد نعم أوغسطين بالحرية في إتباعه منهج رمزي، سمح له بالاقتراب أكثر من الكنيسة إلا أنه ولامتلاكه حظا جيدا من معرفة كلاسيكيات علم البيان، فقد كانت لديه حساسية سميوطيقية[2] كافية، ليدرك سريعا كيف يمكن أن تكون القراءة الرمزية العائمة للكتاب المقدس قراءة مشوهة. وهكذا فقد أيد أوغسطين تحليل لغوي شامل للنص، من أجل ضبط القراءة الروحية المترافقة لها. بمعنى أنه من المبرر أن يُدعى أوغسطين ب "أب السميوطيقا"، أي نظرية الإشارات.

ركز أوغسطين انتباهه على تدارس الوظائف التواصلية للرمز نستخدم الرمز من أجل الإشارة غلى حقيقة معينة، الرموز لا لتكون هي ذات الشيء الذي تشير إليه. بل بالأحرى أنها تعمل كدلالات.

تؤدي هذه الفكرة السميوطيقية بأوغسطين إلى رفض كل الجهود التي تحدد الكتاب المقدس بما تشير إليه هذه الرموز. وفي المقابل يصر أوغسطين على أن نصوص الكتاب المقدس نصوص بشرية، تشير إلى الرب. لا ينبغي التعامل معها على أنها الإله، بل ينبغي بدلا من ذلك توظيفها من طرف المفسر المسيحي، لتوجهه في اتخاذ الموقف الملائم اتجاه الرب، اتجاهه هو نفسه أي المفسر، واتجاه أخوته في الإنسانية. وفي هذا السياق يميز أوغسطين بين الأشياء التي نوظفها والأشياء التي نتمتع بها. يكون التمتع فقط في الأشياء التي تتسم بكونها أبدية لا تتغير، بينما تكون صفة التغيير في أحسن الأحوال موجهة للشخص إلى الاستمتاع الأصيل بأشياء أبدية. وهكذا، وبما أن الله هو ما يمكن التمتع به

---

1. جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3، (لبنان: دار الطليعة، 2006)، ص 120.

2. السميوطيقيا: أو علم الرموز، علم يعنى بدراسة الإشارات والرموز التي تتناولها اللغة، باعتبارها نسقا من الإشارات والرموز. أنظر: http://hebcen.yoo7.com/t123-topic مركز الخليل للدراسات والأبحاث، يوم: 13-02-2017. الساعة: 13:35.

فقط، فإن النصوص أعطيت لنا حتى تُوظف لأجل الممارسة الإيمانية. أن الموقف الضروري لنا لأجل ارتباط ملائم بالله، وشريعة الله المعبر عنها في النصوص المقدسة قد تم تحديده وتسميته من قبل أوغسطين على أنه "الحب".

يمثل فهم أوغسطين للمهمة التأويلية للمفسر المسيحي تقدما مهما، عن الجدل بين الأنطاكيين والسكندريين حول نظرية تفسير ملائمة. من جهة يقدم أوغسطين إطارا سيميوطيقيا ينظر إلى النص الإنجيلي، كما أي نص بشري آخر، على أنه يؤدي وظيفته فيه، ولذلك ينبغي تفسيره ضمن هذا الإطار. ومن جهة أخرى، فإن أوغسطين يزودنا بمنظور للقراءة، يعني الحب، وهو نفسه مستقى من نصوص الكتاب المقدس إن حب الرب وحب البشرية هو المنظور الأفضل للقراءة. هذا التركيز الإجمالي لم يعد يؤخذ من خارج النص المقدس، ولكن حسب أوغسطين فإنه المنظور الوحيد الذي يمكن من خلاله قراءة لائحة أسفار الكتاب المقدس.

يقوم البعد السميوطيقي في نظرية التفسير عند أوغسطين على تحرير القارئ للنص المقدس من أي حرفية فجة. ومن أي مخاطر تتعلق بالرمزية العشوائية، كما أنه يشجع المفسر على اعتناق منظور قراءة لاهوتي ملقن من قبل النصوص المقدسة نفسها. وهكذا فإن منظوره المقترح للقراءة يصبح مفتوحا على إمكانية التحقق من قبل كل قارئ، ولا يشير بعد ذلك إلى أي مفتاح خارج النص.

بالإضافة إلى أنه يمكن القول عن تأويلية أوغسطين أنها ذات توجه تطبيقي. تنبع من نظرية القراءة لديه ذات التوجه اللاهوتي والتواصلي المميز، من تأمله في تطبيق السعي المسيحي للمعنى المقصود. إذن تأويلية أوغسطين ليست نتيجة للتفكير البحت، بل هي ثمار اعتبارات عملية ونظامية.

يميز أوغسطين بين الرموز الطبيعية والرموز المعطاة وهو التصنيف الذي تندرج تحته جميع الرموز اللغوية. ومن الضروري لمفسر الكتاب المقدس أن يألف التقاليد اللغوية الخاصة (وجوب الإلمام بالعبرية واليونانية) التي تم إخراج الكتاب المقدس في سياقها.

أوغسطين يحث المفسر دائما على فهم الرموز في سياق، وان يستحضر كل المعرفة المتوفرة لتعينه على فهم المقاطع الصعبة في النص المقدس. ويمكن حل مشكلة الغموض

المحتمل حول النص، بالسعي إلى الحصول على إرشاد الكنيسة. ولو تعذر ذلك، فيمكن للمفسر الحذر إذن أن يقرر لنفسه. ما إن يحرك الحب المفسر باتجاه الرب، فإنه من غير الممكن أن يخطئ المعنى الروحي المتضمن في النص المقدس.

يتعامل أوغسطين مع الكتاب المقدس على أنه وحدة واحدة. وبالتالي يمكنه أن ينصح المفسر بفهم النصوص المستغلقة من خلال نصوص أوضح.

أما التوراة العبرية فأوغسطين يقول أنه ينبغي فهم المحتوى الكلي أو تقريبا الكلي للعهد القديم، ليس بالمعنى الحرفي وحسب، بل وبالمعنى المجازي أيضا[1].

يتعرض أوغسطين إلى مشكلة العقل والسلطة، فالعقل عنده لا يستقل بذاته في إدراك الحقيقة المطلقة بل لابد له في ذلك من سلطة أخرى هي في الغالب سلطة الكتاب المقدس، وهي مشكلة أقرب ما تكون إلى مصادر المعرفة منها إلى مناهجها، فلكي يكون برهان العقل يقينا لا بد له من الاعتماد على السلطة التي تمحو كل شك قد يتركه العقل في البرهان، ولذلك يلجأ أوغسطين إلى سلطة الكتاب المقدس في الحقائق الفلسفية وإلى سلطة شيشرون في تحليلاته للبلاغة. وسلطة الكتاب المقدس تعني الإيمان به، فالإيمان ضروري للتعقل كما أن التعقل ضروري للإيمان. فالعقل يسبق الإيمان، لكن يجب الإيمان بحقائق الوحي حتى يمكن تعلقها بعد ذلك. ويضع أوغسطين منهجه هذا في عبارة شهيرة: "اعقل كي تؤمن وآمن كي تعقل".

حدود اللغة فهي عاجزة عن أن تؤدي مهمتها في التعبير والإيصال، فهي قاصرة عن التعبير لأن الشعور لا يستطيع العثور على مرادف لأداة الشرط " إذا" حتى يتيسر شرحها هي عاجزة إذن عن أن تبين معاني الكلمات، وذلك لأنها لا تستطيع أن تعبر هذه المسافة بين اللغة والشيء، ولا يمكن باللغة أن نحصل على الأشياء. وليست مهمة التعبير إيصال الحقائق، بل قد تكون مجرد تعبير عن مضمون النفس كما نلاحظ ذلك في صراخ الخائف وصلاة المؤمن، فعندما أصلي لا أعلم أحد، بل أرجع إلى أعماق نفسي لتأمل ما بداخلها من

---

1. نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط أوغسطين –أنسلم –توما الإكويني، تر: حسن حنفي حسنين، ط2، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1978)، ص 14.

حق، بل لا تحتاج صلاتي إلى كلمات على الإطلاق إلا أن أردت أن أكون واعظا أو منافقا[1].

من خلال البحث في هذا المحور والكيفية أو المنهجية التي استعملها كل من أوريجينوس وأوغسطين في التفسير، ارتأيت أن أضع بعض من النماذج في التفسير الرمزي وتطبيقاتها على العهدين القديم والجديد.

**المحور الرابع: أمثلة تطبيقية عن استعمال التفسير في الكتاب المقدس**

**تطبيق منهج التفسير الرمزي في العهد القديم:**

ينادي أتباع مدرسة الإسكندرية بأن سفر نشيد الأناشيد يجب أن يُفَسَر تفسيرا رمزيا، حيث أن المعنى الذي قصده الله في نشيد الأناشيد هو المعنى الروحي أو الرمزي. أما أولئك الذين يتوقفون عند حد المعنى الحرفي للنص ولا يدركون شيئا من المعنى الحرفي أو الرمزي، فإنهم يقرءون شيئا يشير إلى الحب الطبيعي فقط ولا يجدون شيئا فيه فائدة لنفوسهم. إن الشخص الجسدي لا يصح أن يقرأ هذا السفر، مع أنه سفر النفوس الكاملة.

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث عن هذا السفر:"الروحيون يقرءون هذا السفر، فيزدادون محبة لله. أما الجسدانيون فيحتاجون في قراءته إلى مرشد، لئلا يسيئوا فهمه، ويخرجون عن معناه السامي إلى معانٍ عالمية. هذا السفر هو سفر الحب نفهم منه أن الله منذ القديم كان يريد أن تكون العلاقة بيننا وبينه هي علاقة حب. سفر النشيد يتحدث عن المحبة الكائنة بين الله والنفس البشرية، أو بين الله والكنيسة، في صورة الحب الكائن بين عريس وعروسه. ولكي نفهم سفر النشيد لابد أن نفهمه بطريقة رمزية، وليس بالتفسير الحرفي. حيث أن التفسير الحرفي لسفر النشيد بمفهوم جسداني هو تفسير منفر، ولا يتفق مع روح الوحي، ولا مع مدلول الألفاظ. وهذا السفر لا يصلح إلا للمتعمقين في الروح، الذين لهم عمق في التأمل والذين لا يأخذون الألفاظ بفهم سطحي، أنه ليس للمبتدئين، بل للناضجين، وقديما لم يكن أحد يقرأه إلا بإذن أو بإشراف أبيه الروحي"[2].

---

1. نفس المصدر، ص 15.

2. حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد وسفر نشيد الأناشيد، كنيسة القديس مارمرقس الرسول والبابا بطرس ص15.

وقد فسر المسيحيون السفر بثلاث طرق هي:

- أن العذراء القديسة مريم هي عروس النشيد وأخذ بهذا التفسير بعض الآباء مثل القديس أمبروسيوس، وهناك بعض الفقرات التي ساعدت هذا التفسير مثل قول العريس: (كَالسَّوْسَنَةِ بَيْنَ الشَّوْكِ كَذلِكَ حَبِيبَتِي بَيْنَ الْبَنَاتِ) [1]. وفقرة (هُنَّ سِتُّونَ مَلِكَةً وَثَمَانُونَ سُرِّيَّةً وَعَذَارَى بِلاَ عَدَدٍ. وَاحِدَةٌ هِيَ حَمَامَتِي كَامِلَتِي. الْوَحِيدَةُ لأُمِّهَا هِيَ. عَقِيلَةُ وَالِدَتِهَا هِيَ. رَأَتْهَا الْبَنَاتُ فَطَوَّبْنَهَا. الْمَلِكَاتُ وَالسَّرَارِيُّ فَمَدَحْنَهَا) [2].
- أن عروس النشيد هي كنيسة العهد الجديد التي اقتناها الرب بدمه ومن الذين أخذوا بهذا التفسير أوريجانوس وأغسطينوس.
- أن عروس النشيد هي النفس البشرية التي من أجلها سفك ابن الرب دمه، ومن الذين أخذوا بهذا التفسير أوريجانوس وأثناسيوس، وفم الذهب، وغريغوريوس، وأغسطينوس.

ومما يشجع على التفسير الرمزي لهذا السفر ما يلي:

– أن الله استخدم لغتنا البشرية في التعبير عن الأمور الروحية العميقة، وحتى لا يكون غريبا عنا، فعندما صوَّر الكتاب الله على أنه يحزن ويندم ويغضب ويفرح....إلخ فذلك لكي ما ينقل مشاعر الله، بينما اللاهوت منزه عن الانفعالات البشرية، وعندما يقول الكتاب عرش الله فهو تعبير عن ملك الله بينما الله غير محدود، ولا يحده عرش مهما عظم. كما استخدم الوحي أعضاء الجسد لتوضيح بعض المعاني الروحية[3]، ومن أمثلة ذلك :

– **الرأس:** يشير للحكمة كما قال سليمان: (الْحِكْمَةُ هِيَ الرَّأْسُ. فَاقْتَنِ الْحِكْمَةَ، تُعْطِي رَأْسَكَ إِكْلِيلَ نِعْمَةٍ. تَاجَ جَمَال تَمْنَحُكَ) [4].

1. نش 2:2.
2. نش 6: 8، 9.
3. نفس المصدر ص 16.
4. أم 4: 7-9.

– **الشعر:** يشير للعناية الإلهية (وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ ) [1].

**العينان:** يشيران للعناية (عَيْنَا الرَّبِّ نَحْوَ الصِّدِّيقِينَ، وَأُذُنَاهُ إِلَى صُرَاخِهِمْ) [2]. وأيضا يشير إلى البصير الإلهية (وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ)[3].

– **الخد تحت النقاب:** يشير إلى البهاء، فعندما نزل موسى من الجبل لم يكن يعلم (أَنَّ جِلْدَ وَجْهِهِ صَارَ يَلْمَعُ فِي كَلاَمِهِ مَعَهُ وَكَانَ مُوسَى عِنْدَ دُخُولِهِ أَمَامَ الرَّبِّ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ يَنْزِعُ الْبُرْقُعَ حَتَّى يَخْرُجَ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَيُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا يُوصَى) [4].

– **الفم:** يرمز للأقوال (لِتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مَرْضِيَّةً أَمَامَكَ يَا رَبُّ)[5].

– **الشفتان:** ترمزان للتسبيح (١٥ فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ للهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ )[6].

– **الأسنان:** تشيران إلى هضم كلام الله (وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي، لأَنِّي دُعِيتُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ) [7].

– **العنق:** يرمز إلى حمل النير (اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي.... لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ)[8].

– **الثديان:** يرمزان إلى كلمة الله عبر العهدين القديم والجديد (لِكَيْ تَرْضَعُوا وَتَشْبَعُوا مِنْ ثَدْيِ تَعْزِيَاتِهَا)[9]. وبالنسبة لسفر النشيد فإن الثديين يشيران إلى ناموس والأنبياء، والثديان يشيران لبركات الرضاعة كما قال يعقوب لابنه يوسف (بَرَكَاتُ الثَّدْيَيْنِ

1. مت 10: 30.
2. مز 34: 15.
3. 1يو 5: 20.
4. خر34: 29-35.
5. مز19: 14.
6. عب13: 15.
7. أر15: 16.
8. مت11: 29.
9. أش66: 11.

وَالرَّحِمِ)[1] أي بركات الرضاعة والولادة، وقالت امرأة للسيد المسيح (طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا)[2] كما أن الثديين يشيران للإطمئنان (لأَنَّكَ أَنْتَ جَذَبْتَنِي مِنَ الْبَطْنِ. جَعَلْتَنِي مُطْمَئِنًّا عَلَى ثَدْيَيْ أُمِّي)[3] والأم هي الكنسية التي ترضع أبناءها الإيمان الحقيقي اللبن عديم الغش، ومن يخطف الطفل عن ثديي أمه يحكم عليه بالموت (يَخْطَفُونَ الْيَتِيمَ عَنِ الثُّدِيّ)[4].

– **البطن:** تشير للأمور الباطنية (لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ)[5].

– **السرة:** ترمز للفطام الروحي (أَمَّا مِيلاَدُكِ يَوْمَ وُلِدْتِ فَلَمْ تُقْطَعْ سُرَّتُكِ)[6] أي محكوم عليك بالموت.

– **دوائر الفخذين:** أي مفاصل الفخذين، وتشير لرباط الوحدة، فالمفاصل هي التي تربط أعضاء الجسم معا (نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرِنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِل)[7].

– **الرجلان:** تشيران للسعي في طريق الخدمة (وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ)[8].

– شبه الكتاب المقدس الرب بالعريس والنفس البشرية بالعروس، وطالما العروس تعيش في طاعته فهي تعلن حبها له، أما إن مالت إلى المباهج والمسرات العالمية وانجرفت إلى عبادة الأوثان فإنها تزني الزنى الروحي. فقد أوصى الرب شعب

1. تك49: 25.
2. لو11: 27.
3. مز22: 9.
4. أي24: 9.
5. أف3: 16.
6. خز16: 4.
7. أف4: 15-16.
8. أف6: 15.

إسرائيل (اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، فَيَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ... وَتَأْخُذُ مِنْ بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكَ... فَتَزْنِي بَنَاتُهُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِنَّ، وَيَجْعَلْنَ بَنِيكَ يَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِنَّ)[1]، وأخبر الرب موسى بمستقبل شعبه (فَيَقُومُ هذَا الشَّعْبُ وَيَفْجُرُ وَرَاءَ آلِهَةِ الأَجْنَبِيِّينَ)[2].

أما عن الفقرات التي تذكر الرب كعريس وشعبه كعروس فهي كثيرة جدا نذكر منها:

– قول المزمور (اِسْمَعِي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي، وَأَمِيلِي أُذُنَكِ، وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ، فَيَشْتَهِيَ الْمَلِكُ حُسْنَكِ، لأَنَّهُ هُوَ سَيِّدُكِ فَاسْجُدِي لَهُ... كُلُّهَا مَجْدٌ ابْنَةُ الْمَلِكِ فِي خِدْرِهَا. مَنْسُوجَةٌ بِذَهَبٍ مَلاَبِسُهَا... يُحْضَرْنَ بِفَرَحٍ وَابْتِهَاجٍ. يَدْخُلْنَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ)[3].

– قال إشعيا النبي (لأَنَّ بَعْلَكِ هُوَ صَانِعُكِ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ، وَوَلِيُّكِ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ، إِلهَ كُلِّ الأَرْضِ يُدْعَى.٦ لأَنَّهُ كَامْرَأَةٍ مَهْجُورَةٍ وَمَحْزُونَةِ الرُّوحِ دَعَاكِ الرَّبُّ، وَكَزَوْجَةِ الصِّبَا إِذَا رُذِلَتْ، قَالَ إِلهُكِ) [4].

وغير هاته الأمثلة الكثير ومع هذا الكم الهائل من الفقرات، فإن لا أحد يشك أن العلاقة بين الكنيسة والمسيح علاقة جسدية. وكل إنسان يعبر عما بداخله فالإنسان الروحي يرى هذا السفر أعماق الحب الإلهي، أما الإنسان الجسداني الشهواني فيرى فيه كلمات خارجة وغزلا مفضوحا لا يليق بالوحي الإلهي[5].

**تطبيق المنهج في العهد الجديد:**

أخذت وذلك طلبا لاختصار وهي فقرة من الكتاب المقدس وهي ذكرت في الأناجيل الأربعة، عندما ركب المسيح في أحد الشعانين أتانا وجحشا، (فَذَهَبَ التِّلْمِيذَانِ وَفَعَلاَ كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ، وَأَتَيَا بِالأَتَانِ وَالْجَحْشِ، وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا)[6]، و (فَأَتَيَا

1. خر34: 15-16.
2. تث31: 16.
3. مز45: 1-15.
4. أش62: 5.
5. نفس المصدر: ص19.
6. مت21: 6-7.

بِالْجَحْشِ إِلَى يَسُوعَ، وَأَلْقَيَا عَلَيْهِ ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِ )[1]، و(وَأَتَيَا بِهِ إِلَى يَسُوعَ، وَطَرَحَا ثِيَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ، وَأَرْكَبَا يَسُوعَ)[2] ، و(وَوَجَدَ يَسُوعُ جَحْشًا فَجَلَسَ عَلَيْهِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ)[3]. هناك اختلاف بين روياة متى وباقي الروايات، وهذا الاختلاف ظاهري، لأن متى روى القصة كاملة ويذكر تفصيلا أن الرب يسوع ركب الأتان كما ركب الجحش أيضا. وفي هذا تحقيق لنبوة زكريا في العهد القديم (اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ) [4]، أما الكتاب الثلاثة الآخرين فذكروا أنه ركب الجحش ودخل أورشليم. وهذا لا يتعارض حيث أنه لا يكمن أن يكون قد ركب عليهما معا بل ركبها في فترتين متتاليتين، وفعل المسيح هذا لحكمة مع انه كان دائم السير على رجليه ويقطع المسافات الطويلة مشيا وهاته المرة الوحيدة التي ذكر الإنجيل عن أنه ركب فيها دابة عندما دخل أورشليم، وكان هذا ليتم نبوة زكريا. فالمسيح دخل هذه المرة أورشليم ملكا، ولقد كان من عادة الملوك أن يركبوا الجياد أو الخيول، ولكن رب المدد يسوع المسيح لم يشأ لتواضعه أن يركب جوادا، بل ركب أتانا وجحشا ابن أتان. ثم لكي يطمئن الناس بعامة، والملوك بخاصة إلى أنه ملك روحاني لا جسداني، وأن مملكته ليست من هذا العالم، (أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا»)[5].

والعلة والقصد من وراء ركب الأتان أولا، ثم تركها وركب بعد ذلك الجحش ودخل أورشليم وهو راكب على الجحش، فهي غاية روحية وهدف تعليمي.

1. مر11: 8.
2. لو19: 35.
3. يو12: 14.
4. زك9:9.
5. يو18: 36.

أما الأتان فترمز إلى الأمة اليهودية، وإلى أورشليم اليهودية[1]، ووجه الشبه ببين الأتان وبين أمة اليهود هو أن الأتان تمرست على الركوب، وتعودت عليه، كما تمرست الأمة اليهودية على نير الشريعة ونداءات الأنبياء. أما الجحش الطائش يرمز للأمم الوثنية من غير اليهود، اللذين لم يخضعوا لشريعة الله. كما أن الجحش في نظر اليهود نجسا. لأنه لا يجتر وهو غير مشقوق الظلف. وكذلك الأمم غير اليهودية كانت في نظر اليهود نجسة. فإن كان السيد المسيح ركب الأتان ثم تركها، ففي هذا رمز إلى أنه جاء أولا إلى اليهود ثم رفضوه. (إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ)[2] فأهملهم حزينا عليهم وهناك يرثي أورشليم[3] ولقد ترك المسيح الأتان، وتركه يرمز إلى أن المسيح عاقب أمة اليهود بتخليه عنها وتركه لها، ثم ركب الجحش الذي لم يركبه أحد من قبل، والجحش كما أشرنا يرمز للأمم الوثنية التي لم يظهر فيها نبي، ولم تكن لهم شريعة سماوية، فقد قبلهم المسيح في مملكته بعد أن طُرد اليهود منها لشرهم وقسوة قلوبهم وعنادهم، وصار هو ملكا على تلك الأمم الوثنية، ودخل أورشليم وإلى هيكل الرب. ولا نغفل نقطة مهمة وهي عندما ركب الأتان أولا ثم الجحش هذا يعني أنه ملك على اليهود والأمم معا، ومملكته هي كنيسته التي جمعت فيها تحت رايته اليهود والأمم معا، فأصبحت جامعة لكل الشعوب والأمم[4] (لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ) [5].

**المحور الخامس: الاتجاه المضاد للرمزية المسيحية**

تناولت في هذا المحور اتجاهين مضادين للمدرسة الرمزية السكندرية وهما: مدرسة أنطاكية التي ناهضت التفسير الرمزي في المسيحية وعاصرته، وأيضا الإصلاحيين لتفسير بصفة عامة والرمزية بصفة خاصة.

---

1. أنظر: إر2: 24.
2. يو1: 11.
3. أنظر: مت23: 37-38.
4. مراد سلامة: مقالة في تفسير ركوب السيد المسيح في أحد الشعانين أتانا وجحشا، دون معلومات النشر، 2008، ص 1-5.
5. غل3: 28.

**مدرسة أنطاكية:** هناك من يعتبر أسسها لوسيان (لوقيانوس) الأنطاكي، لكن البداية الحقيقية للمدرسة تعود إلى ديودور الطرسوسي في العقود الأخيرة من القرن الرابع. ولم تكن المدرسة معهدا منتظما يتعاقب عليه باستمرار وعلى التوالي سلسلة من المدرسين، بل مانت اتجاها لاهوتيا، وبالأخص نمطا مميزا لتفسير الكتب المقدسة وشرحها. كان كل من المعلمين والطلبة داخل المدرسة على نظام أسكيتيريون[1]، يمارسون حياة النسك ودراسة الموضوعات اللاهوتية وكانوا عليهم أن يظلوا بدون زواج[2].

نمت مدرسة أنطاكية تحت تأثير الشديد للمنهج الرابوني لشرح الكتب المقدسة فبينما أخذ يهود الشتات في مصر طريق الهللينية، فإن الجماعة اليهودية الكبيرة في أنطاكية ظلت على الشرح الحرفي للكتاب الذي تبناه الرابيون. أيضا هناك عاملا آخر قد لعب دور مهم في تبني طريقة الشرح هذه، أنه كانت مدرسة الإسكندرية تأثرت بفلسفة أفلاطون، فإن مدرسة أنطاكية والمضادة لها اعتمدت على فلسفة أرسطو. وكما رأينا أن أتباع مدرسة الإسكندرية يعتمدون على بولس لكي يستندوا على الرمزية، فإن الأنطاكيين يرون أن بولس استخدم فعلا كلمات مقل الرمزية لكن أكد على الحوادث التاريخية والأشخاص التاريخيين مثل: سارة وهاجر وآدم وحواء والجنة والفردوس،..إلخ.

فأصحاب الاتجاه الحرفي يرون أن بولس استخدم الرموز كأمثلة لكي يقارن ما كان في الماضي مع ما هو الآن في العهد الجديد. فكانوا ينادون بأن المعنى العميق هو داخل الحرف وأن المعنى المخفي الذي ينادي به مفسري الإسكندرية ليس مستقلا عن الحرف أو يتجاوزه. هذا المنهج يسمى عندهم "ثيوريا" وهدفه هو توضيح وكشف غموض الكتاب المقدس خاصة فيما يخص النصوص الرمزية مثل نشيد الأناشيد والكتب النبوية. والأعمال التاريخية في الكتاب المقدس. لكن التشديد على الحرف والتاريخ في التفسير كان طبيعيا أن يرفض ثيؤدوروس موبسستياس من قانون الكتاب المقدس الكتابات الحكيمة للعهد القديم والتي اعتبرها ثمرة أو نتاج الحكمة الإنسانية وليس الروح القدس.

---

1. أسكيتيريون: قواعد دير تنظم حياة الشركة.
2. تادرس يعقوب ملطي: مدرسة الإسكندرية والتفسير الرمزي، مصدر سابق، ص 116.

إن ذهبي الفم لم يصادر الطريقة الرمزية فهو يعطي شروحات رمزية عندما يتكلم الكتاب المقدس بطريقة رمزية لكن عادة كان يستخدم الطريقة النموذجية[1].

**خصائص المدرسة للاهوت:**

- كان منهج المدرسة عقلانيا، تاريخيا، حرفيا.
- يؤكد العديد من اللاهوتيين الأنطاكيين على العنصر البشري في المسيح في نصوص الكتاب المقدس.
- في جدلهم مع الهراطقة بالغوا في التركيز على الطبيعة البشرية للكلمة، متنازلين عن وحدة المسيح.
- الطبيعتين المنفصلتين في المسيح.
- الوحدة بين الحرف والروح في التفسير.

**الطريقة الحرفية التاريخية لتفسير الكتاب المقدس:** قاومت المدرسة التفسير الرمزي متبنية فقط المعنى الحرفي سواء الحقيقي أو المجازي، متمسكة بما تقدمه دراسة اللغة من مساعدة في هذا المجال. واستبدل يوحنا ذهبي الفم المعنى الرمزي بالتعليم الأخلاقي، وكانوا يتبنون فلسفة أرسطو. ونادت المدرسة بأن العقل هو ذاته مصدر للمعرفة أسمى من الحواس ومستقل عنها[2].

**البروتستانت:**

مع ظهور حركة البروتستانت ظهرت الحاجة إلى تفسير الكتاب المقدس دون عون من سلطة الكنيسة كان على كهنة البروتستانت وقد قطعوا صلتهم بسلطة الكنيسة، أن يعتمدوا على أنفسهم في تفسير الكتاب المقدس تفسيرا لا يستند إلى سلطة الكنيسة. وبالنظر إلى تعدد التفسيرات الممكنة لأي نص إنجيلي فقد ألحت الحاجة إلى تأسيس مبادئ أو معايير للتفسير الصحيح. وبينما جرت مياه كثيرة منذ ذلك الحين واعتبرت المشروع التفسيري الجديد تبدلات واسعة من حيث المجال ومن حيث المحتوى. وفيما بين عام 1720 وعام

---

1. جورج عوض إبراهيم: مصدر سابق، ص 52.
2. تادرس يعقوب ملطي: مدرسة الإسكندرية والتفسير الرمزي، مصدر سابق، ص 116.

1820 لم يكن يمضي عام دون أن يظهر دليل تفسيري جديد ليعين الكهنة البروتستانت في مهمتهم الملحة الجديدة[1].

كانت الكنيسة القديمة لا تسمح لغير الكهنة بقراءة الكتاب المقدس، وكان هؤلاء يقرأونه باللغة اللاتينية، التي لم تكن لغة التخاطب بين الناس، كذلك حرمت الكنيسة الناس والكهنة من حق الاجتهاد في تفسير الكتاب المقدس، وأعطت هذا الحق للبابا والمجامع الكنسية وحدها، وأنها معصومة من الخطأ في هذا التفسير. يقول لوثر: "أن تفسير الكتاب المقدس حق للجميع، لأن روح الله هو الذي يعمل في القارئ سواء كان كاهنا أو علمانيا، عالما أو عاميا لكي يفهم المكتوب"[2]. وقال أيضا: " حينما يراوغنكم بالقول: الكتاب المقدس غامض، عليكم أن تجيبوا:هذا غير صحيح. لم يكتب على وجه البسيطة كتاب أوضح من الكتاب المقدس، إنه بالمقارنة مع غيره من الكتب، مثل الشمس إذا ما قورنت بغيرها من الأنوار "[3].

كان هذا المبدأ نقطة الخلاف الأولى بين لوثر[4] ورئاسات الكنيسة، إذ تمسك لوثر بحق كل إنسان في قراءة الكتاب المقدس بلغته التي يفهمها. وأن مرجع الإنجيليين الوحيد الكتاب المقدس باعتباره القانون الوحيد المعصوم للإيمان والأعمال[5] فيقول لوثر: "يبرهن الكتاب المقدس على نفسه بنفسه، وهو سهل الفهم جدا وواضح ويفسر نفسه بنفسه"[6]، كما أن الإنجيليين لا ينكرون أن التقليد يلعب دور هاما في حياة الناس وجميع الأديان لديها مع الكتب المقدسة نوعا من التقاليد تفسر الوحي، لكن الإنجيليون يدرسون التقليد كنوع من

---

1. عادل مصطفى: مصدر سابق، ص 70.
2. فايز فارس: أضواء على الإصلاح الإنجيلي، ط1، (القاهرة: مطبعة القاهرة الحديثة، 1984)، ص 46.
3. آدولف بول: دراسات لاهوتية في الكتاب المقدس، تر: ماهر ناثان، ط1، (لبنان: دار منهل للحياة، 2007)، ص 102.
4. مارتن لوثر: زعيم حركة الإصلاح الإنجيلي، ولد في 10 نوفمبر 1483م، توفي عام 1546م كان عمره 63 سنة.
5. فايز فارس: المصدر السابق، ص 46.
6. آدولف بول: المصدر السابق، ص 102.

التاريخ، ويرون أن بعض التقاليد تفسر الوحي لا تتمه. أي أن الكتاب المقدس كامل وهو وحده أساس العقيدة والسلوك. صحيح أن مجامع الكنيسة هي التي أقرت قانونية الأسفار في الكتاب المقدس، وكان ذلك بناء على أدلة داخلية من الأسفار نفسها، أو في أسفار نظيرها في الكتاب أو دلائل خارجية أخرى[1]. فالكتاب المقدس وحده كلمة الرب دون أسفار العهد القديم أنبياء الرب، بينما دون الرسل والمبشرون أسفار العهد الجديد، وهؤلاء أوحى الروح القدس بكتابته والتعبير عن الأفكار والكلمات التي أوحى لهم بها. وأعطاه الرب لكي يتزَودَ المؤمنين بالحكمة التي تهدي للخلاص بالإيمان الذي في يسوع المسيح[2].

الكتاب المقدس نفسه يدعم موقف لوثر، ومنها هذه النصوص الكتابية التي نستحضرها أمامنا. جاء في الرسالة إلى العبرانيين اقتباسا من العهد القديم : (وَلاَ يُعَلِّمُونَ كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ قَائِلاً: اعْرِفِ الرَّبَّ، لأَنَّ الْجَمِيعَ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ) [3]. ونقرأ في إنجيل يوحنا: (وَيَكُونُ الْجَمِيعُ مُتَعَلِّمِينَ مِنَ اللهِ. فَكُلُّ مَنْ سَمِعَ مِنَ الآبِ وَتَعَلَّمَ يُقْبِلُ إِلَيَّ) [4]. وكذلك في رسالة يوحنا الأولى: (وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُّوسِ وَتَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ.... وَلاَ حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا تُعَلِّمُكُمْ هذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِبًا.) [5]. وأخيرا وصية يسوع: (وَلاَ تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ) [6]. ينير الرب الممجد كل مؤمن بواسطة الروح القدس ليفهم الكتاب المقدس: (وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ، لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ

---

1. فايز فارس: مصدر سابق، ص 46.

2. مارتن لوثر: أصول التعليم المسيحي الكتَاخِيسمُس الصغير، (لبنان: ترجمة ونشر: المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، 1983)، ص 45.

3. عب8: 11.

4. يو6: 45. راجع: إش45: 13.

5. 1يو2: 20–27. راجع: 1تس4: 9.

6. مت23: 10.

اللهِ)[1]، وبعد هذا كله هل نتخلى عن كتابنا المقدس ل"تاجر الأغراض العتيقة" ونحرم أنفسنا من تعاليمه المنيرة؟[2].

**أسس التفسير عند البروتستانت:**

– تتحرك البوابات الكبيرة بمفصلات صغيرة، الكتاب المقدس في متناول كل مؤمن، وكل من يقرأ الكتاب يحصل، بمعونة الروح القدس على نوع مميز من البركات الروحية. أن ما يجده الآخر من بركات يحمل لآخر أيضا أهمية خاصة، وربما كانت خلاصة أحدهم درسا مفيدا وضروريا لحياة آخر. وبالتالي يدخل الروح القدس قارئ الكتاب المقدس في شركة روحية وتتحقق الوصية القائلة: (لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا)[3].

– حذار قراءة النص بسرعة كل واحد وسط الجماعة خادم ومخدوم في آن واحد. تتمثل صورة عطاء واخذ من جمع الأطراف.

– لايتساوى الجميع في العطاء، فلكل واحد موهبته، فمنهم من وهبه الرب البصيرة ووسع الرؤية والإلمام بالتفاصيل، يليق بأصحاب المعرفة شغل مكانة مرموقة وسط جماعة الرب، لتعم الفائدة.

– محدودية التفسير البشري وعلى الرغم من تجشم المفسر عناء التوضيح وتحقيق الفهم، إلا أنه لا يمكن لإنسان أن يضمن أنه الفهم الصحيح، كما أنه لا توجد طريقة مضمونة مئة بالمئة تفتح لنا كل باب.

– المحبة كلما كانت محبة يعلن الله ذاته (مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ.)[4].

– التسامح واحترام علاقة الأخ بسيده، فعندما استشار أهل كورنثوس بولس بشأن موضوع معين قدم لهم تعليماته: (وَلكِنْ أَقُولُ هذَا عَلَى سَبِيلِ الإِذْنِ لاَ عَلَى سَبِيلِ الأَمْرِ.

---

1. 1كو2: 12.
2. آدولف بول: مصدر سابق، ص 102.
3. 1بط4: 10.
4. غل5: 22.

لأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا. لكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللهِ. الْوَاحِدُ هكَذَا وَالآخَرُ هكَذَا)[1].

- عند عثورك في أثناء قراءة الكتاب المقدس على مقاطع لا تفهمها مهما حاولت تابع القراءة، ذلك لأنك سوف تعثر على مقاطع واضحة غيرها.

- أهمية التفكير التاريخي في تفسير الكتاب المقدس، لأن تناول النصوص خارج حدود الزمان لن يكون سهلا فهمها على الإطلاق، فقد وضعت العلوم التاريخية كنوزا نفيسة تحت تصرف التفسير الكتابي، ولوثر كان ليشتهي هذه الأدوات المساعدة بكل شراهة. فقد اكتسبت أجزاء كثيرة من الكتاب المقدس لونا ووضوحا وعمقا يفوق ما كنا نحلم به[2].

**خاتمة:**

- هدف مدرسة الإسكندرية هو شرح العلاقة بين أسفار العهد القديم وكتابات الرسل.

- اعتمدت مدرسة الإسكندرية بشكل كبير على فلسفة أفلاطون ومنهج فيلون في تفسير التوراة.

- غالت مدرسة الإسكندرية في التفسير الرمزي ففتحت الباب للهرطقات والبدع لتفسير الكتاب المقدس بما يناسب أهوائهم.

- أول من نظم المنهج الرمزي ووضع أسسه أوريجينوس.

- كان الهدف من وراء التفسير الرمزي تنزيه الرب وابعاد الصفات البشرية عنه.

**قائمة المصادر والمراجع:**

- آدولف بول: **دراسات لاهوتية في الكتاب المقدس**، تر: ماهر ناثان، ط1، (لبنان: دار منهل للحياة، 2007).

- أسد رستم: **آباء الكنيسة**، ط2، (لبنان: المكتبة البولسية، 1990).

- إميل ماهر إسحاق: **الكتاب المقدس أسلوب تفسيره السليم وفقاً لفكر الآباء القويم**، ط1، (القاهرة: الأنبا رويس الأوفست، 1997).

1. 1كو7: 6-7.

2. آدولف بول: نفس المصدر، 110-115.

- أوريجنوس: **المبادئ**، تعريب وتقديم: جورج خوّام البولسي، ط1، (لبنان: المكتبة البولسية، د–ت).

- بوب أوتلي: **تفسير الكتاب المقدس**، جامعة شرق تكساس المعمدانية، دون معلومات النشر، 1996.

- تادرس يعقوب المالطي: **نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستّة قرون الأولى**، ط1، (الإسكندرية: مطبعة دير الشهيد العظيم مار مينا العجايبي، 2008).

- تادرس يعقوب ملطي: **مدرسة الإسكندرية والتفسير الرمزي**، تعريب: نانسي مجدي جرجس، دون معلومات النشر، 2005.

- جارث ب. ماثيوز: **أوغسطين**، تر: أيمن فؤاد زهري، ط1، (القاهرة: أفاق للنشر والتوزيع، 2013).

- جورج حبيب بباوي: **الشركة في الطبيعة الإلهية والتفسير الحرفي المرفوض أرثوذكسيا**، دون معلومات النشر.

- جورج رحمة: **أوريجانوس الإسكندري**، موسوعة عظماء المسيحية في التاريخ، ط1، ( لبنان: المركز الرعوي للأبحاث والدراسات، 1992).

- جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، ط3، (لبنان: دار الطليعة، 2006).

- جورج عوض إبراهيم: **تفسير الكتاب المقدس عند الآباء**، ط1، (مصر: جي سي سنتر، 2012).

- حلمي القمص يعقوب: **مدارس النقد وسفر نشيد الأناشيد**، كنيسة القديس مارمرقس الرسول والبابا بطرس.

- دايفيد جاسبر: **مقدمة في الهرمينوطيقا**، تر: وجيه قانصو، ط1، (الجزائر: منشورات الاختلاف، 2007م).

- ديريك مورفيو، كريج كينير، كوينتون هاويت: **مقدمة في تفسير الكتاب المقدس**، تر: أسامة خليل.

- روبرتسون ماكويلكن: **كيف تفهم وتطبق الكتاب المقدس**، تر: مركز مورغان للنشر والإعلام، ط1، (لبنان: مركز مورغان للنشر والإعلام، 2010).

– عادل مصطفى: **فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر**، ط1، (القاهرة: رؤية للنشر، 2008).

– فايز فارس: **أضواء على الإصلاح الإنجيلي**، ط1، (القاهرة: مطبعة القاهرة الحديثة، 1984).

– كارين أرمسترونج: **تاريخ الكتاب المقدس**، تر: محمد صفار، ط1، ( مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2010م).

– مارتن لوثر: **أصول التعليم المسيحي الكتَاخِيسمُس الصغير**، (لبنان: ترجمة ونشر: المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، 1983).

– محمد إبراهيم الفيومي: **تاريخ الفكر الجاهلي**، ط4، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1994)، ص 150.

– مراد سلامة: مقالة في **تفسير ركوب السيد المسيح في أحد الشعانين أتانا وجحشا**، دون معلومات النشر، 2008.

– **نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط أوغسطين –أنسلم –توما الإكويني**، تر: حسن حنفي حسنين، ط2، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1978).

– منسى يوحنا: **حل مشاكل الكتاب المقدس**، ط1، مكتبة المحبة، دون معلومات.

**الرسائل الجامعية**

– حساين دواجي غالي: **الهرمينوطيقا وإتيقا التخاطب**، إشراف: بومدين بوزيد، (جامعة وهران: كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، غير منشورة، 2012-2013).

**المجلات**

– ويرنرج جينروند: **تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية من البدايات إلى عصر التنوير**، مجلة قضايا إسلامية معاصرة: الهرمينوطيقا والمناهج الحديثة في تفسير النصوص الدينية، ( العدد 59–60، بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، 2014).

**شبكة الانترنت**

http://hebcen.yoo7.com/t123-topic مركز الخليل للدراسات والأبحاث.